مذكرات تاريخية

من ١٢٣٨ هـ إلى ١٣٨٤هـ

للشيخ

محمد بن عبدالعزيز المانع

١٣٠٠ - ١٣٨٥

نشرها الشيخ حمد الجاسر في مجلة العرب
الحلقة الأولى في (رمضان - شوال) ١٤٠١
الحلقة الثانية في (القعدة - الحجة) ١٤٠١

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض. المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
٤٨ ريالاً للأفراد و١٠٠ ريال لغير الأفراد
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ٨ ريالات

ج٣ و٤ س١٦ رمضان وشوال سنة ١٤٠١هـ تموز - آب (يوليو - أغسطس) سنة ١٩٨١

صفحات مطوية:

من تاريخ جزيرة أوال (البحرين)

[في تاريخ بلادنا حلقاتٌ مفقودة، لم تُدوَّن، أو لم تصل إلى أيدي الباحثين، ومن تلك الحلقات ما يتعلق بإزالة حكم (القرامطة) من شرق الجزيرة. فالمعروف، أن الفضل في ذلك يعود للدولة العيونية، التي قام مؤسسها عبدالله بن علي العبقسي العيوني في سنة ست وستين وأربع مئة بالقضاء على القرامطة، ثم حكم البلاد وتداولت بنوه وأحفاده الحكم بعده، على ما أوضح أحدهم وشاعرهم علي بن المُقرَّب في كثير من شعره.

إلاَّ أن في ذلك الشعر ما يُوضِّح أنَّ مؤسس الدولة العيونية قام إبان ضعف القرامطة بسبب خروج أجزاء واسعة من تلك البلاد من حكمهم، ونشوء إمارات كان لها أثر في اضعافهم منها إمارة بني الزَّجاج في جزيرة أوال (البَحْرَيْن)، التي احتفظت الآن بالاسم القديم لما يعرف الآن باسم (المنطقة الشرقية).

وهذه الامارة ذات أثر قويٍّ في إزالة حكم القرامطة، فقد حالت بينهم وبين الاتصال بالعالم الخارجي بعد استيلائها على جزيرة أوال، وتخريبها لميناء العُقَيْر، الذي كان أقوى الموانيء في مملكتهم.

وكما كان شعر ابن المُقَرَّب أوفَى مَصْدرٍ للباحث في تاريخ الدولة العيونية، فإن في ذلك الديوان لمحات تاريخية عن إمارة بني الزجاج، وفي بعض شروح ذلك الديوان تفصيل وايضاح لتلك اللمحات القصيرة.

مذكرات تاريخية

كتبها الشيخ محمد بن مانع (١٣٠٠/١٣٨٥)

(١)

[أطلعني الصديق الكريم الأستاذ أحمد بن الشيخ محمد بن مانع على دفتر صغير، سجل فيه والده بعض مذكراته، ومن بينها معلومات تأريخية، وقد نقلت جُلَّ ما دونه من المعلومات التاريخية في هذه الأوراق، ويظهر أنه سجل تلك المعلومات في أوقات مختلفة من سنة ١٣٢٩ وفيما بعدها كما يفهم من عبارة في أوله هي (شوال سنة ١٣٢٩ ملك لفقير ربِّه، وأسير ذنبه محمد بن عبد العزيز بن مَانع)، وأنه كان يسجل خبر كل حادثة عندما يبلغه ذلك، وقد يصحح بعض ما يكتب بإضافة كلمة أو حرف أو بِمَحْوٍ، وقد نقلتُ ما نقلتُ من ذلك حسبما جاء في كتابة الشيخ حرفاً بحرف.

ويلاحظ أن الشيخ رحمه الله لم يكتب الأخبار بحسب تسلسلها التاريخي، بل وضعها في ورقات من الدفتر غير متصلة، أما أنا فقد رتبت أهمها بترتيب السنين سوى :

١ ـــ وفيات بعض العلماء والمشاهير التي وجدت الشيخ كتبها متصلة فأوردتها كما أوردها.

٢ ـــ أخبار تتعلق بالشيخ نفسه، فقد أوردتها مفردة.

٣ ـــ نبذة تاريخية نقلها عن جدِّه الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع عن آل سعود، فقد أوردتها منفصلة حسبما أوردها الشيخ ولم أُرَاعِ ترتيبَهَا الزمنيَّ، لأنها تشمل أخبارَ فترة من الزمن تمتد من سنة ١١١٥ تقريباً إلى سنة ١٢٥٠.

وقد حَذَفْتُ ـــ بمشورة أخي الأستاذ أحمد بن الشيخ محمد بن مانع كلماتٍ وجُمَلاً لا تَّتسع لها صدور كل القراء، ولَوْ نشر الشيخ هذه المذكرات لحذفها وأبقيت عبارات الشيخ مع ما في بعضها من اللحن على ما هي عليه، ويظهر أنه كتب ما كتب على أمل

أن يعيد النظر فيه ليصححه فلم يتمَّ له ذلك .

وما سجله الشيخ من حوادث القرن الثالث عشر ذكره ابن عيسى في كتابيه «عقد الدرر» و «تاريخ بعض الحوادث الواقعية في نجد» وبمقارنة ما في هذه المذكرات على ما ذكر ابن عيسى يَتَّضِحُ بعض الاختلاف .

أما عن حوادث القرن الرابع عشر ، فيعتبر ما كتبه الشيخ ابن مانع من المصادر التي يُرجَعُ إليها ، لأنه سجل حوادث عاصرها] .

١٢٣٨ — في شعبان سنة ١٢٣٨ قتل يحيي بن سليم الجمعيَّ أميرَ عنيزة من قبل تركي بن عبدالله ، وسبب ذلك أنه لما خرجت العسكر من المدينة إلى نجد كان معهم رجل من أمراء أهل عنيزة الأقدمين الذين أبادهم سعود بن عبد العزيز ، وهم الرَّشيد ، واسم هذا الرجل عبدالله بن رشيد وكان في قصر الصفا عسكر ، وعبدالله بن رشيد يتردد عليهم فوشى به الجمعيٌّ عندهم فقتلوه ، ثم إنه كان في عنيزة امرأة من نساء الرشيد فأتى إلى عنيزة رجل خالدي من بني خالد وتزوجها وجاءت منه ببنتين ، فتزوجت إحداهما وبقيت الأخرى وهي جميلة جداً فطلب الناس من أمها زواجها فأبتْ أن تزوجها إلا رجلاً يقتل الجمعي فقتله يحيي بن سليم ، وتزوج بالبنت وجاءت منه بالأمير عبدالله بن يحيي بن سليم ، وببنتٍ تزوجها عبدالله بن سليمان بن محمد البسام ، وقيل في قتل الجمعي أنه يداخِلُ العسكر ويودُّهم أشدَّ مِنْ وُدِّه لأهل بلاده ، فقتله يحيي غيرةً وحميَّةً ووطنيَّة ، وهو اللائق بالأحرار .

١٢٤٦ — يوم عَرْوَى من أيام عربان نجد ، وهو بين قبيلة عَنَزَة وقبيلة مطير ، وقد تصابر الفريقان ، وتجالد الشجعان أربعين يوماً وذلك في حدود سنة ١٢٤٦ .

١٢٤٦ — وفاة محمد البسام التي صارتْ تاريخاً عند أهل عنيزة سنة ١٢٤٦ .

١٢٥٧ — في سنة ١٢٥٧ وقعتْ محاربة بين أهل الجبل وأهل القصيم في موضع يقال له (بَقْعَا) ، صارت الهزيمة فيها على أهل القصيم ، وقتل من أهل عنيزة قريب من ٥٥ رجلاً ، وأهل بريدة كذلك ومن بقية أهل القصيم عدد كثير .

ومن قتل في هذه الوقعة بعد الأمان يَحْيَى بن سُلَيْم .

١٢٦١ — في سنة ١٢٦١ تجهز عُبَيْد بن رشيد غازياً على أهل عنيزة وأخذ غنمهم ، فخرجوا مع أميرهم عبدالله بن سُلَيْم ليستردوا الغنم ، فحصل بين الفريقين مقتلةٌ في مقطع الوادي ، ويعرف بالْغَرَيْس ، وذلك في ٥ رمضان وصارت الغلبة فيها على أهل عنيزة وقتل الأمير عبدالله وأخوه محمد .

وفيها تأمَّر في عنيزة إبراهيم السُّلَيْم .

١٢٦١ — لما ولي إبراهيم السليم الإمارة سنة ١٢٦١ بعد قتل أخويه أقام فيها أميراً ، إلى سنة ١٢٦٣ فرفض الإمارة ، وحاول منه أهل عنيزة البقاء فيها فأباها ، فعزل نفسه ، واختار أهل عنيزة السُّحَيْمي أميراً عليهم فقبلها واستقام بها إلى سنة ١٢٦٥ .

وذلك أن الأمير عبدالله بن يحيي بن سليم والأمير زامل حَاولا قتله ، بدعوى أنه قتل عمهما إبراهيم السُّلَيْم ، فأطلقا عليه مُزَنَّداً وكَبَتْ فلم تمسَّهُ بسوء ، فذهب الرجلان إلى الإمام فيصل خوفا من السُّحَيْمي ، فجاء بهما الإمام فيصل إلى عنيزة ، وانهزم السحيمي إلى أعالي القصيم خوفاً من ابن سعود فدخل الأميران بلدهما ، وجعل الإمام فيصل أخاه جلويَّ بن تركي بن عبدالله أميراً في عنيزة ، وكان رجلاً فيه جراءة و(...) فأخرجه أهل عنيزة في شعبان سنة ١٦٢٩ ، وقصد بُريدة وأخذ يَشنُّ الغاراتِ على أهل عنيزة وأعلنت الحرب بينهم وبين ابن سعود إلى جمادى الأولى سنة ١٢٧٠ ثم صار الصلح بينهما على أن يخرج زامل ويحيى الصالح فخرجا ، وقصد الأولُ الرسَّ والثاني حائل ، فلما رجع الإمام وسكنت الفتنة رجعا إلى بلادها .

١٢٧١ — في سنة ١٢٧١ وقع وباء عظيم في مكة . فرجع أهل القصيم قبل أن يحجُّوا الا زاملاً حيث أنه معه حجاج من العجم .

١٢٧٦ — في سنة ١٢٧٦ قتل أهلُ بريدة أميرَهُم ابْنَ عَدْوَانَ .

١٢٧٧ — في سنة ١٢٧٧ أغار عبدالله بن فيصل على العُجْمَان في رمضان ومعهم الحكر ، فقتل وهلك منهم خلق كثير في البحر ، تسمى سنة الطَّبْعة .

١٢٧٧ — وفيها أي سنة ١٢٧٧ في شوال نزل عبدالله بُريدة ففرَّ أميرها عبد العزيز بن محمد ، وأناسٌ معه قاصدين الحجاز فلحقهم محمد بن فيصل بسرية فقتل عبد العزيز

ومن معه ، وهم ثلاثة عشر رجلاً .

١٢٨٧ — في سنة ١٢٨٧ في رمضان حصلت الوقعة العظيمة على المسلمين في أرض الحسا من سعود والعجمان ، وقتل من المسلمين خلق كثير وجمّ غفير[٢] (تعرف بِجُوْدَةَ ، وهي آبار تبعد عن الحساء ٦ ساعات) .

١٢٩١ — وفي سنة ١٢٩١ خرج جماعة من آل (أبو عليّان) من عُنَيْزَة وقصدوا بريدة بلدهم ، ودخلوها وقتلوا أميرها مهنا بن صالح أبا الخيل الذي اغتصب الإمارة منهم ، وذلك يوم الجمعة ، وهو خارج للصلاة ثم دخلوا في قصر الإمارة وتحصّنوا فيه فلما قَضَى الناسُ صلاتهم اجتمع أمراء بريدة إلا [آل] أبا الخيل ومعهم جماعة من أهل بريدة وحاصروا الذين في القصر ، يريدون إخراجهم منه وقَتْلَهُم ، فلم يقدروا على ذلك ، ثم إن الذين في القصر اجتمعوا في إحدى مقاصيره فجاء آل (أبا الخيل) ومن معهم فحفروا حفرة تحت المقصورة ، وجعلوا فيها بَارُوْداً ، ورموا عليه ناراً من بُعْدٍ ، فثار البارود وهدم المقصورة ، وأهلك من فيها إلا رجلاً واحداً أو رجلين كانا في جانب بعيد من محلِّ البارود فنجوا (؟) .

١٣٠٨ — في سنة ١٣٠٨ يوم السبت ١٤ جمادى الآخرة حصلت الوقعة العظيمة على أهل القصيم من ابن رشيد أمير الجبل فقتل من أهل القصيم خلقٌ كثير ، وصارت الغلبة لابن رشيد ، وممن قتل أميرُ عنيزة ، زامل بن عبدالله بن سليم ، وعبدالله بن عبدالله بن يحيي بن سُلَيْم ، وعلي بن زامل . وأخذ أمير بُرَيدة حسنُ بن مهنّا أسيراً عند ابن رشيدٍ إلى أن مات في السجن .

١٣٠٩ — وقعة حُرَيْمِلَا بين محمد بن عبدالله بن رشيد وعبد الرحمن بن فيصل ، وصارت الغلبة للأول وذلك في سنة ١٣٠٩ .

١٣١٨ — في سنة ١٣١٨ خرج مبارك بن صباح أمير الكويت إلى نجد غازياً ابْنَ رشيد ومعه أمراء نجد الذين هربوا منه خوفاً من ابن رشيد لما استولى على بلادهم سنة ١٣٠٨ — أي سنة غَزْوَةِ الْمُلَيْدَا —

وسبب ذلك أنّ ابنَ صباح مباركً[٣] لما قتل أخويه محمد وجرّاح سنة ١٣١٣ انهزم

أولادهما إلى يوسف بن إبراهيم من أهالي الكويت وهو خالُ أولاد محمد . وكانا[٤] (؟) في البَرِّ للعيد ، وهو من أكبر التجار ، بل آل إبراهيم أكبر تجار العرب على الإطلاق ، فلما وصلوا إليه وأخبروه بما حدث خاف على نفسه ، وهرب هو ومن معه إلى الزُّبير والبصرة ، وحاول الإنتقام من مبارك وعمل أموراً وأسباباً لذلك فلم ينجح بأعماله ، ولم يَرَ من الحيلة إلا أن يخرج إلى ابْنِ رَشِيْدٍ في نجد ، ويفسد ما بينه وبين ابن صباح من الصُّحْبَة ، فخرج إليها[٥] ، وأسس العداوة بين هذين الأميرين ، فخاف ابنُ صباح على نفسه ، وخرج ليناجز ابْنَ رشيدٍ ويَسْلم من شرِّ ابْنِ إبراهيم : فلما وصل إلى نجد تفرق أمراؤها إلى بلادهم ، فابن سعود دخل العارض ، وآل سُلَيْم دخلوا عنيزة ، وآل مُهَنَّا دخلوا بُريدة وقد خَاف أهلُ نجد من ابن صباح خوفاً شديداً لما معه من كثرة الجنود . فمن معه سعدون أمير المُنْتَفِق ، ومعه غزو كثير ، وأبْدَا بسالةً في هذه الغزوة هي اللائقة بمثله من الأشراف ، ومعه مُطَيْر والعجمان والْمُرَّة وغيرهم .

فلما وصل القصيم ورأى أمراءه دخلوا بلادهم بدون قتال ، وابن رشيد بعيد عنه ظنَّ أنه استولى على نجد ، وأنَّ حياد ابن رشيد عنه خوفاً منه ، أَذِنَ لمن أراد الرجوع من قومه إلى أهله أن يرجع ، فرجع بعض البدو فقط ، ثم إنه نزل في موضع يقال له (الطَّرْفِيَّة) من أرض القصيم فجاءه ابنُ رشيدٍ في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣١٨ فدارت رحى الحرب بين الفريقين وحِمِيَ الوطيس وتجالدت الأبطال فانهزم ابنُ صباح ومن معه شرَّ هزيمة وكان أهل عنيزة حاضرين في هذه الوقعة ، فإنهم تأخَّروا في الخروج من بلدهم ، فلما خرجوا وقربوا من مكان المحاربة بحيث أنهم يسمعون الرَّمْيَ لقيهم من لقيهم من المنهزمين ، وكانوا قد صَلَّوا صلاة العصر . فأخبرهم بأن أصحابهم قَدْ هُزِمُوا ، فانقلبُوا راجعين ، لا يلوي أحَدٌ منهم على أحدٍ ، ثم إنهم حاولوا الإقامة في بلدهم والمحاصرة فيها إن جاءهم ابن رشيد ، فلم يسعفهم أهل البلد ، وخاصَّة آلُ بسام ، فإنهم مع ابن رشيد قلْباً وقالباً ، فخرجوا من بلادهم في اليوم التَّالي خائفين ، مُتَرَقِّبينَ لأنْ يُرسِلَ ابنُ رشيد في طلبهم من يأتيه بهم أو يقتلهم ، فنجواوقصدواوالكويت ، ولحقوا ابن صباح في موضع يقال له (قبة)[٦] ماء من أمواه نجد ، فخافهم لما رآهم ظنَّ أنَّ ابنَ رشيد مُرْسِلٌ في طلبه ، فآل الأمر إلى أن عرف بعضهم بعضاً ، وقصدوا الكويت جميعاً ، ومعهم

أمراء بريدة .

وكان عبد العزيز بن سعود في العارض ولما بلغه انكسار ابن صباح هرب هو من ١٩٠ إلى الكويت ، أما جنود ابن صباح فإنهم تفرقوا شذراً مذراً ، فمنهم من هرب مع الأعراب ، ومنهم من قصد القصيم ، وتفرقوا في عنيزة وبريدة ، وأرسل ابن رشيد في طلبهم سرايا ، وأمرها بقتل من وجدتْ من جنود ابن صباح ، أما من دخل بريدة فإنه قُتِل حتى أنه أُخرج من الجامع خمسون رجلاً كانوا داخلين فيه ليأمنوا ، فقتلوا عن آخرِهم صَبْراً ، وأما الذين دخلوا عنيزة وهم قريب من أربع مئة رجل أكثرهم من أهل الكويت وقليل منهم من الأعراب ، فإنهم سلموا جميعهم من القتل ، حيث أن أهل عنيزة أبْدُوا من الشفقة والرحمة لهاؤلاء المساكين ما لم يعلم به إلا الله ، فإنهم أخفوهم وكل من رأى أحداً من هاؤلاء المنهزمين أدخله بيته ولم يعلم به أحد .

وجعلوا يطوفون بالأسواق يتطلبونهم ، ليخلصوهم من القتل ، تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى بذلك ، حتى إنه يجتمع في بيت الرجل الواحد من الثلاثة إلى العشرين ، ثم إنه لمَّا هانتِ الفتنة وظن ابنُ رشيدٍ أنه لم يبقَ أحدٌ إلا قُتِل أو انْهزَمَ ، أخذ أهل عنيزة يجهزون مَنْ عِنْدَهم ، ويرسلونهم إلى الكويت ، فمقتدر الحال يجهز من عنده بنفسه ، فيشتري لهم الإبل ، ويزودهم ويرسلهم ، والفقير يتاديَّنُ حتى يُجَهِّزَ مَنْ عنده ، وهذه فضيلةٌ لأهل هذه البلد ، لم يسبقهم إليها غيرهم ، ولم يقتل في بلدهم رجل واحد ، وإنما قُتِل رجلانِ أو ثلاثة خارج البلد ، وجدهم أعوان ابنِ رشيد قبل أن يدخلوا البلد فقتلوهم في موضع قريباً (؟) من البلد يسمى غبنة ، ومع هذه الأفعال كلها ومخاطرة أهل عنيزة بأنفسهم وأموالهم وتعريضهم بأنفسهم للهلاك لم يَرَ لهم أهلُ الكويت حقهم فإن الرجل من أهل عنيزة يأتي إلى الكويت ويراه من كان عنده فكأنه لم يعرفه أو يعرف بلده ، وهذه لآمة ما فوقها لآمة مع أن أهل عنيزة لم يأتوا الكويت ليجازيهم أهل الكويت عما أسدوه إليهم من الجميل ، فإنهم لا يطلبون الجزاء إلا من الله ، ولكن المجازاة من واجبات الإنسانية على المقتدر ، وإتيانهم إلى الكويت للتجارة والبيع والشراء كغيرهم من أهل نجد .

ثم إن ابن صباح لما وصل الكويت هو وأمراء نجد ، وبلغهم ما فعله ابنُ رشيد من

ظلم أهل نجد واضطهاده إياهم علموا أن الأمر ينعكس عليه ، وأن الدائرات تدور .

١٣١٩ — ثم دخلت سنة ١٣١٩ — وفيها خرج عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود من الكويت ومعه ثلاثون رجلاً ، وقصد العارض لطلب الاستيلاء عليه ، وكان فيه أمير من قبل ابن رشيد يسمى عجلان ، وكان قد تزوج فيه ، فلما قرب ابن سعود من العارض نزل وأبقى ركابه وبعض قومه خارج البلد بعيدين عنها ، وأوصاهم بأنه إذا قرب الظهر ولم يأتكم منا أحدٌ فارجعوا من حيث جئتُم فإنَّنا مقتولون ، وذهب هو وأخوه محمد وعشرة أو أقل معهم من أتباعهم فدخلوا البلد ليلاً ، ولم يشعر بهم أحدٌ ، وقصدوا بيت امرأة عجلان وكانت تعرفهم حيث أنها من أهل بلدهم ومن أقربائهم ، وكان عجلان ينام بالليل في القصر ، ويأتي إذا طلعت الشمس إلى أهله ، فقصد ابن سعود أنْ يترقب مجيئه في البيت ويفتك به ، فجاء إلى بيت رجل من المحبين لآل سعود وقرعه ليلاً ، فأطلَّ عليهم صاحبُ البيت ، وكان مجاوراً لبيت عجلان فقال : من بالباب ؟ فقال : أنا عبد العزيز بن عبد الرحمن . ففتح له الباب ودخل ومن معه ، وتستروا على بيت عجلان ، فوجدوا فيه امرأته ، وامرأتين أخريين معها فسألوها عن مجيء عجلان إليها فأخبرتهم بذلك .

ثم أمر عبد العزيز بعض من معه أن يحافظوا على النساء عن الخروج أو الكلام ، وجلسوا ينتظرون مجيء عجلان ، فلما طلعت الشمس فتح بابُ القصر ، وأُخرجت منه الخيل ، وربطتْ قريباً من بابه ، ثم خرج عجلان وجلس قليلاً عند باب القصر ، ثم قام وجعل يطوف على الخيل ويمسح ظهورها بيده ، وعبد العزيز ابن سعود ومن معه ينظرون إليه ، حيث أنَّ البيت مقابلاً (؟) للقصر ، فلما رأوا عجلان تأخر عن مجيئه للبيت خرجوا إليه مسرعين ، وأطلقت عليه الطلقات منهم فلم يصبه منها شيء ، ففرَّ هارباً إلى جهة القصر . وجَدُّوا في طلبه ، وكان باب القصر قد أُغْلِقَ وفتح في وسطه خَوْخَة فلما أقبل عليها عجلان ، وأدخل رأسه منها وإذا بهم قد مسكوا رجليه وقتلوه بالرصاص والسيوف ، وأخرجوه من باب الخوخةِ ، ودخلوا منها ففتحوا الباب ، وتحصن الذين كانوا بالقصر من أتباع عجلان ، في مقاصِير كانت فيه ، وهموا بالمدافعة عن أنفسهم ، فلما علموا أنهم مغلوبون طلبوا الأمان لأنفسهم من ابن سعود فأمَّنَهُمْ ونزلوا إليه وسلموا

له جميع ما في القصر من الخيل والسلاح والأموال ، وذلك في خامس شوال من هذه السنة — أي سنة ١٣١٩ — .

ثم جهز من كان منهم من أهل حائل وساروا إلى ابن رشيد ، ثم جمع ابن سعود أهل العارض وعاهدوه على السمع والطاعة فأمرهم حالاً أن يشتغلوا بإنشاء سور للبلد حصين ، فامتثلوا أمره ، وأنشأوا السور بجدٍّ واجتهاد ، وأتمّوه على أحسن ما يرام .

فلما بلغ ابن رشيد ما فعله ابن سعود قال لمن عنده من كبراء قومه : إنا نريد أن نُمْهِلَه يفعل ما يشاء ، وهو في قبضتنا متى أردناه ! !

١٣٢٢ — في ٥ محرم افتتاح سنة ١٣٢٢ سطا آل سُلَيْمٍ في عنيزة ومعهم ابن سعود ، وأَهْل بُرَيْدَة ، مع أميرهم صالح بن حسن بن مهنا . أما ابن سعود فنزل بقومه الجُهَيْمِيَّة ولم يدخل البلد . وأما صالح بن حسن فدخل هو وأهل بُريدة مع آل سُلَيْم في عُنيزة ولم يبالوا بممانعة البسَّام ومن معهم ، فدخلوا قهراً مع الباب الجنوبي المعروف بالنِّقْقَة . ولم يقفوا إلا في المجلس — أي وسط البلد — وأما أعداؤهم ومن معهم فلما رأوا ما حلّ بهم تفرقوا شذر مذر ، ولم يبق منهم أحد متبيّناً إلا محمد العبدالله البراهيم المعروف بالعِبْدي ، فإنه أخذ يناوش السَّاطِيْن الطلقات ، وهو في بيته ، وعنده رجال من أهل حايل ، وآخر أمرهم أنهم تفرقوا كأصحابهم ، ولما استولوا على البلد وتفرق آل بسَّام ، وانهزم أمراؤها من قبل ابن رشيد وهم آل يحيي الصالح وقتل معتمد ابن رشيد فيها وهو فهيد السبْهان ، خرج رجل من رعاة الغنم وأخبر ابن سعود بأن ماجد بن حمود العُبَيْد في الجهة القبلية من البلد ، فعليك به ، فقام عبد العزيز بن سعود بقومه وأغاروا على ماجدٍ ومن معه ، فانهزموا وغنم منهم غنائم ، وتأمر في عنيزة عبد العزيز بن عبدالله آل سُلَيْم .

١٣٢٢ — في المحرم سنة ١٣٢٢ أخذ ابن سعود أهل الحل والعقد من البسّام خوفاً منهم ، وأرسلهم إلى العارض ، واستقاموا عنده مدة ، ثم أذن لهم بالذهاب فتوجهوا إلى العراق ، واستوطن بعضهم بلد الزُّبَيْر ، وبعضهم أذن له بالرجوع إلى نجد . كان سبب إطلاقهم انه[٧] (...) الشيخ المرحوم قاسم الثاني (.....) فتوجهوا إلى قطر[٨] ثم

إلى البحرين ، ثم إلى البصرة ، ثم تفرقوا في العراق وغيره .

١٣٢٢ — في سنة ١٣٢٢ أقبل شعيب الْبُوَيْطن ليلاً على عُنَيْزَةَ ، ولم يشعر به أهلها بل جاءهم بغتةً ، فلما قرب من البلد ، وإذا بعبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود نازلٌ بقومه في الجهيمية ، فلما رآه مقبلاً على البلد كالسَّبع الكاسر أرسل خيلاً تُنَبِّه أهل البلد فصاحت بالأسواق (السَّيْل جاكم) فانتبه به أهل البلد ، فلم يقدروا على صرفه عنهم ، فسلموا أمرهم إلى الله ، واشتغلوا بإخراج غالي أموالهم من بيوتهم ، ونزلوا خارج البلد ، فضرهم هذا السيل ضرراً عظيماً ، وانهدم بسببه ثلاث مئة وستون بيتاً (؟) ولم ينزل عليهم في تلك الليلة مطر من السماء فسبحان الله .

١٣٢٢ — وفي سنة ١٣٢٢ أقبل عبد العزيز بن متعب من العراق ، ومعه عسكر كثير ، وجَمٌّ غفير ، وقصده أن يهلك القصيم وأهله ، كما كان يُحَدِّث قومه بذلك ، والله لا يصلح عمل المفسدين ، فإن الله تعالى خذله وخذل قومه ، وجعلهم كأمس الدابر ، فإنه لما وصل إلى (قُصَيْبا) بلغه أن سَرِيَّتَه التي في بريدة قد خرجتْ ، فاغتَمَّ لذلك اغتماماً شديداً . حيث أن ابن سعود استولى عليها ثم إنّ الله سبحانه وتعالى أنزل عليهم الوباء العظيم ، فكلَّ يوم يموت منهم خلق كثير ، والله على ذلك قدير ، ثم إنه ارْتحلَ ونَزَلَ (الْبُكَيريَّة) فحصلت الواقعة المشهورة بينه وبين ابن سعود ، وكان أهل القصيم مع ابن سعود ، وذلك يوم الخميس غرة ربيع الثاني من هذه السنة ، فجمع ابنُ رشيدٍ عساكره ، وأكثر جموع قومه ، وجعلها في مقابلة ابن سعود ، عِلْماً منه أنه إذا انهزم انهزم بقية قومه ، فانهزم ابن سعود لما نزل به ، ومن التوفيق أن أهل القصيم لم يعلموا بهزيمته ، فثابروا على الحرب ، وهزموا الذين تجاههم ، ثم إنهم لن يلبثوا قليلاً إلا والرمي يسمعونه من خلفهم ، وإذا هو ابن رشيد ومن معه قد هزموا ابن سعود وجدُّوا في طلبه ، فتلقَّاهم أهل القصيم وحمي الوطيس بينهم ، وانهزم ابنُ رشيد ، ونصر الله أهل القصيم ، وقُتل في هذه الوقعة جماعة من رؤساء حايل وأمرائهم .

١٣٢٢ — في رجب سنة ١٣٢٢ صارت الوقعة الهائلة بين ابن سعود وأهل القصيم ، وبين ابن رشيد ومن معه من عساكر الأتراك وشمَّر وغيرهم ، في موضع يقال له : (قصر ابن بطَّاح) من أرض القصيم ، فانتصر ابن سعود وقومُه ، وانكسر ابنُ

الإمارة ، منها — على ما هو المشهور — أنه يريد أن يحتمي بالدولة عن ابن سعود وأن يكونَ تابعاً لها ، ومنها أنه أخذ يجاري ابن سعود في الضيافة وإعطاء أمراء العربان فحنق عليه عبد العزيز بن سعود ، وأخذَهُ بَعْدَ طلب ومعاهدة من أهل بريدة ، فإنهم أيضاً قدْ مَلُّوا إمارته إلا قليلاً منهم ، ونصب فيها أميراً محمد بن عبدالله ابا الخيل ، فلما استوى على كرسي الإمارة أغْوتْه نفسه ، وصالح سلطان بن حمود العُبَيْد سنة ١٣٢٦ وعادى ابن سعود ، فتأهب هو وأهل حايل لمحاربة بن سعود ، فحصل بينهم عدة وقائع منها : وَقْعَةُ الصباخ . وهو نخل بريدة (؟) ، وكان النصر حليف بن سعود ومن معه من أهل القصيم ومنها هجوم أهل بريدة وأهل حايل على ابن سعود ومن معه في الطرفية فتنبه بهم أهل العارض وأهل عنيزة بعد أن أطلقوا عليهم الرصاص فثبتوا لهم ، وقتل من أهل عنيزة ستة رجال ومن أهل حائل ، وهم الذين تجاه أهل عنيزة قتل خلق كثير ، ودارت رحَى الحرب بينهم حتى انهزم الهاجمون وانكسروا .

ثم إن أهل بريدة ملُّوا من أميرهم محمد بن عبدالله لما نالهم من الضرر بسببه ، إذْ هو المسبِّب لنهب ١٧ خبًّا من خبوب بريدة نهبتها جنود ابن سعود بأمره ، فصار أهلها عالةً بعد أن كانوا أغنياء ، فكاتبوا عبد العزيز بن سعود وذلك سنة ١٣٢٧ وواعدوه أن يأتيهم ليلاً ويفتحوا له باباً من أبواب البلد وعيَّنوا له الباب الذي يأتي منه ، فلما جنَّ الظلام جاءهم ودخل البلد وحصر أميرها محمد بن عبدالله بن مهنا ، فآل أمره إلى التسليم مُؤَمَّناً على سلاحه وماله ، فرضي بذلك ابنُ سعود ، ووفى له بذلك ، فخرج من القصر وقصد العراق — أي سوق الشيوخ — فلم يطلب له المقام ، وضاقت عليه المعيشة والقوت الضروري ، فتوجه إلى الكويت ، ثم منه إلى البصرة فبغداد ، ثم سار إلى مصر واشتغل بتجارة الإبل مع عُقَيْل ، وهم أهل نجد الذين هناك .

أما صالح بن حسن فإنه حاول الخروج من السجن في العارض فلم يتمكن على ذلك إلا بقتل السجان فقتله ، وخرج هو وأخوه عبد الرحمن وعبد العزيز ، فلم يهتدوا لطريق يعرفونه فافترق هو وأخواه وكلٌّ أخذ جِهَةً غير جهة الآخر ، فوافقهم محمد بن عبد الرحمن بن فيصل وردَّهم إلى العارض فأودعهم السجن ، وكان الذي وافق محمد بن سعود عبد الرحمن وعبد العزيز ، وأما صالح فإنه قتل في مَفَرِّه ذلك ، قيل : قتله ابن

سعود قصاصاً وقيل غير ذلك والله أعلم بحقيقة الحال .

ثم إن ابن سعود أفْرَجَ عن عبد الرحمن وعبد العزيز وخيرّهم (؟) بين الإقامة عنده في العارض والمسير إلى بلدهم بريدة فاختاروا المسير إلى بريدة ، ثم قتل عبد العزيز وسار عبد الرحمن إلى العراق .

١٣٢٤ — في غرة شوال سنة ١٣٢٤ ولي قضاء عنيزة الشيخ صالح بن عثمان القاضي ، بطلب واختيار من أهلها واستمر قاضياً إلى أن مات سنة ١٣٥٠ فتولى القضاء بعده عمي إلى وفاته سنة ١٣٦٠ وكان فيها قاضياً قبله [يعني الشيخ صالحاً] الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر من أهل بريدة(١٢) ، ومدة إقامته فيها قاضياً سبع سنين . وكان القاضي بدله عبدالله بن عايض ، ومدة إقامته قاضياً أيضاً سبع سنين ، كما أفادني بذلك الشيخ صالح العثمان القاضي مشافهة في عنيزة سنة ١٣٢٩ .

١٣٢٧ — في الساعة الثانية من ليلة النصف من جمادى الثانية سنة ١٣٢٧ جاءنا ريحٌ غربيَّةٌ في بغداد ، تحمل قناطير مقنطرة من التراب الأحمر ، فأظلم الجوُّ ، وغاب [redacted] إلى الساعة الرابعة من تلك الليلة ، واعترى الناس خوف شديد ، لما رأوه من عظم تلك الريح الهائلة التي ما شوهد مثلها منذ أمدٍ بعيد ، ومن الغرائب العجائب أنَّ المنجمين أشاعوا أنه في ١٤ من الشهر المذكور سيظهر نَجْمٌ من المشرق له ذَنَبٌ ممتَدٌّ ، وأنه يَصْطدِمُ مع الأرض فيهلك العالم بأسره ، فلما رأى ضعفاء العقول تلك الريح المزعجة جزموا بأن ما قيل من تلك التُّرهات قد وقع فصيّحوا بالدُّعاء والنِّداء . فلا تسمع من شيعي إلا : يا علي يا أمير المؤمنين ، يا صاحب الزمان ، ولا من سنِّي إلا : يا عبد القادر يا حامي بغداد . وبعض أهل السنة — وهم الموحدون المكذِّبون بما يقوله المنجمون — يقول قائلهم : اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها رِيْحاً يا قريب الفرج ، يا الله ! !

١٣٢٧ — في سنة ١٣٢٧ قتل ابنُ سعود الشيخ عبدالله بن عمرو ، وكان رجلاً مبغضاً لأهل العارض ، ويستطيل على مشايخهم بالذم ، وعلى أمرائهم وله ردٌّ على عبدالله بن عبد اللطيف وأهل العارض ، غالبة خطا ، وهذا الرجل له اسم كبير ،

وشهرة عظيمة عند أهل بريدة في العلم والزهد ، وقد رأيته في بغداد قبل قتله بأشهر ، وبحثت معه في مواضع علمية فوجدت الرجل جاهلاً صِرْفاً جَدليًا عِنَاديًايذمّ العلماء والأشراف الذين يميلون إلى طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مع أن عقيدته كعقيدتهم ، ولكن كراهةً لعلماء عصره .

وكيفية وقوعه في مخالب ابن سعود أنه لما توجه من بغداد وكان مجيئه إليها من الشام قصد الكويت ، ثم ظهر إلى نجد ، فلما قرب من بريدة علم بمجيئه عبدالله بن جَلَويّ بن تركي بن سعود ، وكان بها أميراً من قبل ابن عمه عبد العزيز ابن سعود ، وكان عبد العزيز قد أمره بالقبض عليه ، فأرسل رجالاً يتلقَّوْنه قبل أن يصل البلد ، فأدركوه في الشِّمَاسِيّة من أعمال بريدة ، واختفى في أحد بيوتها ، فتتبعوا أثره حتى وجدوه ، وأرسله ابن جَلوى إلى العارض فقتل هناك ، واختلف في سبب قتله فقيل : سياسة ، فإنه رجل داعية إلى إثارة الفتن وتشويش الأفكار ، وقيل : دِيْناً ، فإنه داعية إلى البدعة ، ويعتقد أن أهل العارض ومن وافقهم خوارج ويَدْعُو إلى هذا القول وأمثاله ، وكان قد شقّ عَصَا طُلَّاب العلوم في بريدة حتى صاروا حزبين كل حزب يقذف الآخر ويرميه بما هو منه بَرِيءٌ . وكل ذلك معاداة للشيخ محمد بن سَلِيْم رحمة الله تعالى عليه .

(للموضــوع صلــة)

---

(١) فوق هذا الكلام بخط الشيخ (هذا غير محقق) .

(٢) ما بين القوسين مكتوب في أعلى الصفحة فوق الكلام على هذه الولعة .

(٣) كذا والصواب (مباركا) .

(٤) كذا والصواب : (وكان) .

(٥) كذا والصواب (إليه) إلا إذا قصد نجْداً .

(٦) الصواب (قُبة) ولكنها هكذا تنطق عند العامة .

(٧) ما بين القوسين مُرَمَّجٌ ومكتوب فوقه (طلب) .

(٨) ما بين القوسين مُرَمَّجٌ ولكنه واضح ، وهذا شيء معروف عند أهل قطر كما حدثني به الأمير فالح بن ناصر آل ثاني .

(٩) بياض في الأصل .

(١٠) : أنظر عنه مجلة «لغة العرب» التي كان يصدرها ببغداد الأب انستاس الكرملي فقد كتب الأستاذ سليمان الدخيل مقالاً عنه .

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض. المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
٤٨ ريالاً للأفراد و ١٠٠ ريال لغير الأفراد
الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء : ٨ ريالات

ج ٥ ، ٦ ذوا القعدة والحجة ١٤٠١هـ أيلول تشرين ١ (سبتمبر/اكتوبر) ١٩٨١م

حول نوادر الهجري

(الدكاترة) : والعبثُ بالتُّراث !!

لي أساتذة وإخوة وأبناء ممن شَرُف بهم هذا اللَّقَبُ الأعجميُّ ،

ولهذا فإنني أُحِسُّ بألمٍ شديدٍ حينَ أتحدَّثُ عمَّن حاول أنْ يَضِيفه إلى اسمه بمُخْتَلَفِ الوسائل حتى إذا تمَّ له ذالك — وما أيْسَرَ أنْ يتِمَّ في أيامنا !! ظهر بيْنَنَا بمظهر العالم ، وأغار على ما خلَّفه سلفنا الصَّالح من عِلْمٍ بأسوإ أنواع الإغارات ، تَحْريفاً وتشويهاً وسَرِقَةً ومَسْخاً .

ثم وَجَدَ في عَالَمِنَا من يَتَقَبَّلُ منه كُلَّ ذالك وكيف لا و (الجامعات) التي هي معاقل العلوم ، ومنارات الهداية والرشاد هي التي مَهَّدَتْ له الطريق ، لكي يحمل ذالك اللقب الذي يفتح أمامه كل الأبواب ليلج من أيِّها شاءَ ، مُدَرِّساً في الجامعة ، أوْ بَاحِثاً أو مُوَجِّهاً في أيِّ جانبٍ من جوانب الثقافة ، وفي أيِّ معهد من معاهد العلم .

وليت الأمرُ وقف عند حدٍّ ما ذكره الأستاذ (الدكتور) حسين مؤنس عن الألقاب من أنَّها أغطية وأقنعة نَسْتُرُ بها الجهل أحياناً ، ونكسب بها لقمة العيش في أكثر الأحيان «العرب» هذا الجزء — وأنَّ الأساتذة يَنْسَوْنَ أنه إذا كانت الشهادات حقاً للطالب ، لأنها رزقٌ ومعاش فإنَّ الدراسات العليا حقٌّ للجامعة ، لأنها المعمل الذي تُعدُّ فيه الجامعات هيئآت التدريس ، وإطارات البحث والدراسات ، والتعليم الجامعي القادمة .

مذكرات تاريخية

كتبها الشيخ محمد بن مانع

— ٢ —

١٣٢٧ — وفي سنة ١٣٢٧ أرسل ابن سعود سرية إلى أولاد إبراهيم المهنّا وهم في نخلهم المعروف بالرُّبَيعيَّة ، وكانوا ستة إخوة ، معهم عبد العزيز بن حسن المهنا وأمرها بقتلهم ، فقتلت السبعة جميعهم ، وحجته على ذالك أنه وجد لهم كتباً يدعون بها ابن رشيد إلى المصالحة ، وإعانتهم إياه على ابن سعود ، والله أعلم .

١٣٢٧ — في سنة ١٣٢٧ وقع غلاء شديد في نجد خصوصاً القصيم ، وحصل للناس منه شدة عظيمة ، حتى أُكلت الميتة ، بل عزَّ وجودُها ، ومات خلق كثير من الجوع وغالبهم من أهل القرى الصِّغار ، فإنهم تهافتوا على عُنَيْزَة وبُرَيدة ، وبلغت قيمة صاع العيش ريالاً والتمر ثلاثة وَزْنَاتٍ بريال .

١٣٢٨ — في عشر ذي الحجة سنة ١٣٢٨ وقع علينا مطر شديد ونحن في بلد الزُّبَيْر ، وجاء الشَّعيب ، فأغرق بيوتاً كثيرة تقرب من مئة بَيت ، وغالبها من محلة الرشيدية .

الذين يعلمون حقاً وينفعوننا حقاً .

وهل أدل على روح الاستهتار بالألقاب العلمية من أن الشاب إذا ذهب إلى أوروبا أو أمريكا ليحصل على الدكتوراه يأخذ معه حرمه المصون ويحصل لها — على الماشي — على دكتوراه هي الأخرى ؟.. وأي كلام هناك يعطون عليه دكتوراه ..

وفي يوم من الأيام سيحصل الطالب على اللقب لأولاده بنين وبنات .

وألف رحمة تنزل عليك يا قاعة لجنة التأليف في حارة الجداوية

د . حسين مؤنس

ولم يتلف فيه من النفوس سوى رجل واحد ، وقع في بئر قد علا عليه الماء وأذهب أثره ، فظن الرجل أن ليس ثَمَّ بئْر فسقط فيه وهلك رحمه الله .

١٣٢٩ — وفي محرم مبتدأ سنة ١٣٢٩ جاءنا ونحن في الكويت متوجهين إلى نجد بردٌ شديد ، لم يعهد مثله في تلك الجهات ووقع الثلج على الكُوَيت وما حولها . وكيفية مجيء هذا البرد أنه إذا انتصف النّهار هاجتِ الرياح واحْمَرَّ الجوُّ واشتد البرد إلى نصف الليل ، فسبحان القادر البصير .

١٣٢٩ — في شوال سنة ١٣٢٩ عزل عبد العزيز بن سعود ابْنَ عمّه عَبْدِ الله بن جلوي عن إمارة بريدة ، وأخذ خيله ، وكانت اثني عشر فرساً ، وذهب ابنُ جَلَوِيٍّ إلى العارض ، وكان رجلاً عاقلاً حَلِيماً وأمَّر عبد العزيز بن سعود في بُريدة بعد ابن جلوي ابْنَ مُعَمَّر .

وكان القاضي من جهة ابن سعود عبد العزيز بن عبدالله بن بشر ، وهو رجل متخصص بعلم الفقه ولا يعرف غيره من العلوم ، وفيه حِدَّة زائدة ......

١٣٢٩ — وفي شوال أيضاً من هذه السنة ، أي سنة ١٣٢٩ — أغار عبد العزيز بن سعود على أخلاط من عُتيبة وغيرهم ، وهم نازلون على ماء يعرف بِصُفَيْنَة — تصغير صَفْنة — وكان في قومه غزو من عتيبة ، فلما غنموا فَرّوا بما معهم ، وقصدوا أهلهم ، فكرَّ عادِياً عليهم ، ووجدهم قد اجتمعوا له ، فدار بينه وبينهم القتالُ ، وتجمَّع الأعرابُ من كل فَجٍّ ونهج ، فلم يقدر على التغلب عليهم ، فرجع مُحْتَمِياً على نفسه وقومه ، وهم في أثره ، وكلٌّ يطلق الرصاصَ على صاحبه ، وكان ممن سمع صوت البنادق الضِّيْطُ من رؤساء عتيبة ، فجاء ليعين قومه ، فلما رأى أن المحاربة واقعة منهم على ابن سعود كفَّ نفسه والذين جاؤا معه وقال للآخرين : إني أرى لكم الرجوع فرجعوا . ثم إنَّ ابن سعود جاء إلى عنيزة وكنت إذ ذاك فيها ومكث فيها أربعة أيام ، ثم سار إلى بُريدة وأبقى قومه في عنيزة ، وتوافتْ عليه أمراء القصيم ، وجاءته مكاتيب من عُتْبة يطلبون منه الصلح ، ويردُّون عليه ما عندهم ، ويعطونه ما يريد ، فرضي بذلك ، وأرسل إليهم رجالاً مع رسل عُتَيْبة ، يقبضون ما عندهم ، فلما وصلوا إليهم طلبوا منهم ما



عندهم فمانعوهم ، فعلم اؤلئك الرجال أن هؤلاء القوم خداعون ، وأن فعلهم هذا حيلة يريدون بها تفتير عزائم ابن سعود عن أخذ سفرهم وكانوا مرسلين إلى سُدَير سَفْراً يأتيهم بالطعام والثياب فإذا جاء ذهبوا إلى الحجاز ، وتركوا ابن سعود ، ولم يبالوا به ، فعلم ذلك رجاله وتحققوه وأرسلوا إليه بالخبر اليقين ، وكان في بريدة فنهض من ساعته وقصد سُدَيْر ، وجعل العيون والأَرْصَاد ، لئلا يذهب من سَفْرهم أحد ، فقبض عليهم بأجمعهم ، وأخذ منهم ألفي بعير وخمس مئة ، تَفَقَةً ، ودراهم كثيرة ولم يردّ على أحدٍ منهم شيئاً ما عدا الضَيْطِ ، فكافأة لصنيعه .

لا يَذْهبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ والنَّاسِ .

١٣٢٩ — وفي سنة ١٣٢٩ في صفر وصلت إلى عنيزة من بغداد فوجدت أسعارها رَخِيَّة وأهلها بخير ، فالتمر يباع منه اثنا عشرة وُزْنةً بريال ، والعيش خمسة أصواع ونصف إلى ستة أصواع بريال .

١٣٢٩ — يوم الشعرا بين عُتَيْبة وحَرْب ، وقد استدامت المقاتلة بينهم قريباً من عشرين يوماً وذلك سنة ١٣٢٩ .

١٣٢٩ — في سنة ١٣٢٩ أسرت الدولة سُعْدُون بن منصور شيخ المنتفق ، وأرسلته إلى الآستانة ، فلما وصل إلى حلب مات غَمًّا .

١٣٣٠ — في ٢٠ شعبان سنة ١٣٣١ بلغنا ونحن بالبحرين وفاة الشيخ قاسم بن ثاني في قطر ، وكانتْ وفاته يوم الخميس الموافق ١٣ من شعبان سنة ١٣٣١ وهو من أكابر الرجال المحسنين ، وأوصى بأموال كثيرة تُفَرّقُ بعد موته ، منها عشرة آلاف ربية للشيخ عبدالله بن عبد اللطيف ، وبقية وصيته نَصَّ على أن تكون لأهل التوحيد — رحمه الله تعالى وغفر له .

١٣٣١ — في ٢٨ جمادي الأولى سنة ١٣٣١ استولى عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود على الأحساء .

دخلها في الساعة السابعة من الليل وبدأ بالكوت حيث أن عساكر الترك كانت فيه ،

فلما رآى العسكر ما حلَّ بهم همُّوا بالمحاربة لكنهم تيقنوا أنهم مغلوبون ، فسلموا القصر للإمام ، وجهزهم إلى البحرين ، فلما وصلوا إليه وإذا بأمير من أمراء العسكر قادماً من البصرة ، قصده التوجه إلى الأحساء ، فلام العساكر على سرعة التسليم واستأجر سُفُناً من البحرين ، وحمل فيها العساكر ورجع بهم إلى العُقَير لقصد الإستيلاء عليه ، فلما وصلوه حاربهم الأمير فيه من جهة عبد العزيز ، وساعده من كان هناك من المسافرين ، فلما علم عبد العزيز بِخَبَرِهِمْ ركب من الأحساء بجنوده قاصداً العسكر في العقير ، فلما وصله وجدهم قد سلموا لِأَميْرِهِ قَهْراً ، فأخذ سلاحهم وكان قد تركه لهم في المرة الأولى في الأحساء وأرسلهم إلى البحرين ، ثم سافروا إلى البصرة .

وبعد أيام أرسل عبد العزيز محمود (؟) بن ثنيان بمكاتيب إلى الحكومة بالبصرة فلم يقبلوها ، ورجع بها إلى ابن عمّه عبد العزيز ، والله عاقبة الأمور .

١٣٣١ — في غرة رمضان سنة ١٣٣١ حصلت فتنة في حائل ، وقتل زَاملُ بن سبهان أَحَدَ عشر رجلاً ستّةٌ من العُبَيْد آل رَشيد ، وخمسة من الرخيص ولم نَعْلَم السبب .

١٣٣١ — في هذه السنة — أي سنة ١٣٣١ — أذن شريف مكة لأهل نجد أن يحجوا بعد أن منعهم من دخول مكة سنتين ، لمقاومته مع ابن سعود .

١٣٣٢ — في ربيع الآخر سنة ١٣٣٢ أرسل أمير الأحساء من جهة ابن سعود عَبْدَالله بن جلوي إلى ابن جمعة أحد رؤساء أهل القطيف ، فأتى به إلى الأحساء ولما وصل عبد العزيز بن سعود إلى القطيف في جمادى الأولى من هذه السنة المذكورة استولى على جميع ما يملكه ابن جمعة ، بعد أن قتله ... وذلك لحركاته ضدّ ابن سعود .

١٣٣٢ — في ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٣٢ وصل الإمام عبد العزيز بن سعود إلى الجُبَيْل ، ومعه غزو أهل نجد ، والأمير عبد العزيز العبد الله السليم ، ووصل الأمير إلى البحرين يوم الأربعاء ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٣٢ .

١٣٣٢ — في عدد ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٣٢ من «المؤيّد ما ملخصه : نعت إلينا أخبار دمشق وفاة عالم الشام ، وأحد أركان الاسلام المرحوم جمال الدين القاسمي

توفاه الله عن خمسة وأربعين عاماً رحمه الله . ولد هذا الفقيد على ما في ترجمته في مجلة «المنار» جزء ٧ من المجلد ١٧ — سنة ١٢٨٣ .

١٣٣٢ — في جمادى الأولى سنة ١٣٣٢ أغار سعود بن رشيد على الزياد وأخذهم قُرب الزُّبير ، ولما رجع ونزل في أبي غار قتل زامل بن سبهان ، وخمسة معه من السبهان وواحداً من العُبَيْد آل رشيد ، وولي الإمارة باطناً سعود بن صالح السبهان وإن كانت في الظاهر لسعود بن عبد العزيز بن رشيد .

١٣٣٢ — الحرب العامة : في رمضان سنة ١٣٣٢ استعرت نار الحرب بين دول أوربَّا فكان الفرانسا والروس والانكليز مقابلين للجرمن والنامْسَة ، والأتراك .

وفي آخر ذي الحجة من السنة المذكورة استولى الانكليز على البصرة بدون مقاومة تذكر ، وانتهوا إلى القُرْنة ، وما زالوا يفتحون بالعراق حتى وصلوا الآن إلى كوت الإمارة .

في صفر سنة ١٣٣٧ بلغنا خبر وقوع الصلح بين الدول المتحاربة وكذا وصل خبر الصلح بين ابن سعود وبين ابن رَشيد .

١٣٣٣ — انتقاض الصلح بين ابن سعود وابن رشيد .

وفي ٧ ربيع الأول من السنة المذكورة — ١٣٣٣ — حصلتْ وقعة بينهما في الأرطاوية ، وصارت الغلبة فيها لابن رشيد ومن معه من قبائل شَمَّر على ابن سعود ومن معه من أهل القصيم ، وقتل في هذه الوقعة من أهل عُنَيْزَة عشرين رجلاً أحدهم أمير غزو عنيزة صالح بن زامل ، وقُتِل من أهل بريدة قريب من هذا العدد ، ومنه أمير غَزْو بريدة محمد بن شَرِيْدَة ، وعدد القتْلى من أهل الجنوب وقوم ابن رشيد كثير ، ولكنه لم يبلغنا .

سبب الهزيمة : وقرأت في كتاب لعبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل كتبه لبعض أعيان أهل البحرين يخبره بذالك وحاصله : أنه لما التقى الجمعان خانت قبيلة العجمان وكانوا مع ابن سعود فنهبوا جيشه ، فانقلب القوم لحمايته من العجمان فحصلت بذالك

الهزيمة ، وهي هزيمة خفيفة ، وقد ردّ العجمان ما أخذوا ، ثم [أقام] ابن سعود في بريدة ، وبعد أيام غزا طوائف منْ حَرْب وأخذهم .

وبعد هذه الوقعة اصطلح الأميران ، ولمَّا حصلتْ فتنة العجمان بالأحساء ظنّ ابنُ الرشيد أنه يستولي على القصيم بقوَّةٍ ، فانهزم ، وبهذا انتقض الصلح بينه وبين ابن سعود وكتب إلى ابن سعود يعتذر مما صدر منه من الخيانة ، ويقال بأن ابن سعود ما ردَّ إليه جواباً .

١٣٣٣ ــ في سنة ١٣٣٣ خرج (...) الذين في البحرين إلى عُمان ، ثم إلى العُجْمان ، فنقض هؤلاء عهد الإمام عبد العزيز ، وأخذوا يشنُّون الغارات على ما تطرّف من قوافل وغيرها . ووصل الإمام عبد العزيز إلى الأحساء ، ووجدهم قد اجتمعوا كلهم ولم يكن معه قوة تُقابلهم ، ومع ذلك فقد هاجموهم وهم في قرب الأحساء ليلة النصف من شعبان سنة ١٣٣٣ ، وكانوا قد جاءهم النذير ، فحصل على الإمام منهم الضرر ، وقُتل أخوه سعد بن عبد الرحمن ، وأرسل إلى نَجْد والكويت لتحشد الجنود .

ووصل إليه في عيد الفطر أخوه محمد ، ومعه غزو حَضَرٌ وبَدْوٌ ما عدا أهل القصيم ، فلم يأخذْ منهم غزواً .

ووصل من الكويت سالم بن مبارك الصباح ، ومعه غزو من أهل الكويت ، وممن كان فيه من أهل نجد ، وما زالت الملاقات (؟) والمناوشات مستمرَّة متتابعة ،

وفي ٢٨ ذي العقدة سنة ١٣٣٣ وردت مكاتيب الإمام عبد العزيز على شيوخ البحرين آل خليفة ، وعلى أكابر البحرين غيرهم ، وفيها البشارة بانهزام الأعراب ونصرة الإمام وجنوده ، رأيت كتاباً منهم وفيه يقول : (ضربناهم بالطوب أزيد من مئتين قنبله (وحصل بهم أعظم مما لو استولينا هم أربعة أيام) فلما ورد هذا الخبر أمر حاكم البحرين بإطلاق المدافع في اليوم الثاني ، فأطلقت من المنامة ثم من المحرَّق ، وتتابع الرَّمْيُ من العامة على سطوحهم ، ونُصِبَت الرايات ، فَرَحاً بانتصار المسلمين وانخذال الباغين .

ولما علم ابنُ رشيد بخيانة العُجْمان ، نقض العهد ، وأغار على أطراف القصيم ، واجتمع أهلُ عنيزة وبُرَيْدَة وبقية أهل القصيم ، وخرجوا لمحاربته فانهزم ، وقتلوا من قومه ستين رجلاً .

وفي هذه الأثناء أغار سعود بن عبد العزيز آل سعود[1] على أخلاطٍ من شمَّر وحَرْبٍ ، وأخذهم ؛ ثم ذُكر له أنَّ ابْنَ رشيدٍ على الأجْفر ، فقصده هناك ، فلما وصل ومعه جنود كثيرة من البدو والحضر أهل القصيم وجد ابْن رشيدٍ قد علم بهم ، وانهزم عنهم . ووجدوا رَجُلاً فأخبرهم أنَّ ابْنَ رشيد فَرَّ هارباً منهم ، وأخبرهم أن قافلةً من العراق مُتوجِّهةً إلى حائل ، فترصَّد لها سعود ومن معه فأخذوها قريباً من حائل .

وفي ٥ ذي الحجة وصل إلى البحرين سُفُنٌ من الْعُقَير وفيها جمع من أهل الأحساء وأموال ، وأخبروا بأمان الطريق ، بعد انهزام الأعراب .

ووردت أخبار من القطيف مُخبرةٌ أنَّ سعود (...) معه سريَّة من العجمان متوجهين جنوباً ومنهم سريَّة من بني هاجر ، لعبد العزيز بن سعود فأخذوهم وقتلوا عليهم (؟) رجالاً وانهزم سعود وأحد العجمان على خيلهم .

١٣٣٤ ـــ موت ابن صباح : في ٢٠ محرم سنة ١٣٣٤ توفي أمير الكويت مبارك الصبَّاح ، الذي قتل أخَوَيه محمد وجرَّاح سنة ١٣١٣ .

وقبل وفاته بيومين وصل إليه رؤساء العجمان يطلبون الصلح فأصلحهم ، ونزلوا في الصُّبَيْحيَّة ، وكان قد أعان ابن سعود على حربهم بالأحساء فأرسل ابنه سالِماً مع غزو من أهل الكويت وأهل نجد ، فلما مات دخل ابْنُهُ الكويت ، ولم يَرْضَ ابنُ سعودٍ بهذا الصلح وهو بصدد الإغارة على العُجْمان .

١٣٣٤ ـــ ثورة شريف مكة قال صاحب جريدة «الكوكب» عدد ١٥٠ : نادى منادي الثورة في الحجاز ، ورُفعت قواعدُ الحكومة الحجازية في أم القرى ، يوم تاسع شعبان سنة ١٣٣٤ .

١٣٣٧ ـــ في سنة ١٣٣٧ حصل وباء عظيم ، ومات فيه خلق كثير ، وممن توفي

محمد بن العم عبدالله بن محمد بن مانع وكان قدر سنِّهِ العشرين عاماً ، وشبَّ على أحسن تربية وحفظ القرآن العظيم ، وشارك في كثير من الفنون كالنَّحو والصرف والحديث والفقه والفرائض والتفسير ــ رحمه الله تعالى ــ

١٣٤٠ ــ انقراض إمارة الرشيد في نجد :

وفي غرة ربيع الأول سنة أربعين وثلاث مئة وألف انقرضتْ دولة آل رشيدٍ من حايل على يد إمام المسلمين عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل بعد حصار وقتال قريب من سنة ، وكان قبل ذلك حاصرها ابنه سعود وأخوه محمد ، ثم تركوا الحصار ، وذهب هو بنفسه . وفي مدة الحصار خرج من حائل أحد أولاد الرشيد(٢) ، وذهب إلى الرياض ورجع مع الامام لحرب حائل ، وكان معه فيصل بن حمود العُبَيِّد ، وهو بينه وبين محمد بن طلال ــ الذي حصل الانقراض عليه ــ عداوة ، ولكنه مع ذلك كاتبه في أثناء المحاصرة ، وأتى من أخبر الإمام ، ووجدوا مكتوباً من جملة المكاتيب ، فأتي بهِ فأَقَرَّ ، فأمر الإمام بربطه وإرساله مع أربعة أشخاص إلى بُرَيْدَة ، ثم عفى عنه الإمام ــ حرسه الله .

١٣٤٠ ــ في ليلة عيد الفطر سنة ١٣٤٠ حاول محمد بن طلال الهرب من الرياض فَلَبس ثياب امْرَأةٍ هو وثلاثة أنفار معه ، فَعُلِمَ بهم ، وَأُتِيَ بهم الإمام ، فأمر بربطهم وحبسهم ، ففُعِل بهم ما أَمَر .

وهذا الأمير اشتهر عنه سفك الدماء عدواناً ، فآل أمره إلى أن قتله عَبْدٌ من عبيده بالرياض ، فانهزم العبد وقيل : قتل نفسه .

١٣٤١ ــ مات فيصل بن حمود بالأحساء سنة ١٣٤١ .

١٣٤٢ ــ توفي السيد محمود شكري الألوسي في أوائل شوال ببغداد سنة ١٣٤٢ ــ رحمه الله .

١٣٨٤ ــ في شعبان سنة ١٣٨٤ مات عبدالله الخالد السُّلَيم ، أمير عنيزة سابقاً ــ رحمه الله .

وفيات بعض العلماء

— ٢ —

١ — توفي الشيخ محمد بن عمر بن سليم سنة ١٣٠٨ .

٢ — توفي الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم في ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٤ .

٣ — توفي الشيخ أحمد بن عيسى في جمادى الآخرة سنة ١٣٢٩ .

٤ — توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١٢٠٦ وقد ولد سنة ١١١٥ .

٥ — توفي الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين سنة ١٢٨٢ .

٦ — توفي الشيخ عبد الرحمن بن حسن ١٢٨٥ .

٧ — توفي الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن سنة ١٢٩٣ .

٨ — توفي الشيخ عبد الرزاق في ٥ محرم شيخنا سنة ١٣٢٨ .

٩ — توفي الشيخ قرناس سنة ١٢٦٣ .

١٠ — توفي الشيخ عبدالله بن دُخيِّل سنة ١٣٢٢ .

١١ — توفي الشيخ اسحاق بن عبد الرحمن سنة ١٣١٩ .

١٢ — توفي الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف قاضي الرياض في ذي الحجة سنة ١٣٢٩ .

١٣ — توفي الشيخ صالح بن سالم قاضي حائل سنة ١٣٢٩ .

١٤ — توفي علي بن عيسى قاضي شقرا سنة ١٣٣١ .

١٥ — توفي محمد بن محمود خاتمة الحنابلة في نجد في صفر سنة ١٣٣٢ .

١٦ — في سنة ١٣٣٣ توفي الشيخ محمد بن ناصر بن مبارك من أهل حريملاء ، وكان عالماً فاضلاً ، رحل إلى الهند وأخذ عن غير واحد ، ودخل اليمن ، وقد أخبرني بعض الفضلاء أن لديه كتباً كثيرة مفيدة .

— في ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ توفي الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف رحمه الله .

— في ذي الحجة سنة ١٣٢٩ توفي الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف قاضي الرياض .

وفي هذه السنة توفي الشيخ صالح بن سالم قاضي حائل .

وفيات بعض الأمراء

توفي عبدالله بن رشيد سنة ١٢٦٣ .

توفي محمد بن عبدالله بن رشيد سنة ١٣١٥ .

توفي عبدالله بن يحيى السُّلَيْم سنة ١٢٨٥ .

توفي الإمام فيصل بن تركي سنة ١٢٨٢ .

توفي سعود بن فيصل في ١٨ ذي الحجة سنة ١٢٩١ في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٣١ توفي أمير مسقط السيد فيصل ، وتولي بعده ابنه تيمور

توفي سعود بن عبد العزيز بن سعود (؟) بن فيصل في شعبان سنة ١٣٧٨ .

في شعبان سنة ١٣٨٤ مات عبدالله الخالد السليم أمير عنيزة سابقاً رحمه الله تعالى .

أخبار تتعلق بالشيخ محمد بن مانع وبأسرته

— ٣ —

— وولد كاتب الأحرف على ما في خط الوالد ليلة السبت ٩ ربيع الثاني سنة ١٣٠٠ .

— [وتوفي رحمه الله ليلة السبت ١٣ رجب سنة ١٣٨٥ (الموافق ٦ نوفمبر سنة ١٩٦٥م)] وهذه الجملة بخط ابنه الاستاذ أحمد المانع .

— كاتب الأحرف محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن مانع بن شبرمة الوهيبي التميمي .

— توفي جَدُّ والدي عبدالله بن محمد في ١٥ ذي الحجة في بلد أشيقر سنة ١٢٤٨ .

— وولد المرحوم جدي محمد بن عبدالله في حدود سنة ١٢١٠ وتوفي ليلة الأحد ١٩ جمادي الآخرة سنة ١٢٩١ في عنيزة .

ــ وولد والدي عبد العزيز بن محمد ليلة الاثنين الموافق ٢٩ صفر سنة ١٢٦٣ .

ــ وتوفي في ٢٧ جمادى الأولى ١٣٠٧ في بلد عنيزة .

ــ وتوفي عمي عبد الرحمن بن محمد في ربيع الأول سنة ١٢٨٦ في الأحساء .

ــ وولد عمي عبدالله ــ حرسه الله ــ في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٢٨٤ .

ــ سفري إلى مكة : خرجت من قطر في تاسع رجب سنة ١٣٤٢ فحججنا الجمعة ، ورجعنا إلى قطر فوصلناها في ١٢ أو ١٣ محرم سنة ١٣٤٣ .

وكان احتراق المركب الذي كُنَّا فيه بين كَمَرَان وجُدَّة يوم الأربعاء ٢٧ شعبان سنة ١٣٤٢ .

ووصلنا إلى جدة يوم الجمعة ، وسافرنا يوم السبت أول يوم من رمضان إلى مكة ولم يَزُرْ أحدٌ المدينة لأنَّ الأعرابَ رَدُّوا الزُّوَّار .

ــ أوّل ما خرجتُ من بلادي عُنيزة متوجهاً إلى البصرة سنة ١٣١٨ .

ثم سافرت منها إلى (...)[٣] ورجعت إليها .

وخرجتُ إلى نجد سنة ١٣٢٠ وما أقمت فيها غير شهر واحد ، ثم رجعت إلى البصرة ، ومنها سافرت إلى بغداد فوصلتها في ذي القعدة سنة ١٣٢٠ ، ثم سافرت منها إلى الشام فمصر في محرم سنة ١٣٢٢ ثم رجعتُ إليها فوصلتها أول يوم من رمضان سنة ١٣٢٣ .

ثم خرجت منها متوجهاً إلى نجد في ذي القعدة سنة ١٣٢٨ فوصلتُ عنيزة في ١٥ صفر سنة ١٣٢٩ ثم خرجت منها في ٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ .

وأقَمْتُ بالبصرة والزُّبير مريضاً .

ثم سافرت إلى بغداد في ٧ شعبان سنة ١٣٣٠ فوصلتها بعد مضي خمسة أيام في الطريق .

١٣٢٩ ــ إنَّ لله وانا إليه راجعون : توفيت المرحومة والدتي نورة بنت رشيد الناصر

الشُبيلي ضحوه الثلاثاء الموافق ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩ ، ودفنت بالقرب من أختها حصة الرشيد في المقبرة المعروفة بالطعَيْمية وقد كانتْ وفاتها قبلها بثلاثة أشهر رحمها الله .

١٣٣٢ — في جمادى الآخرة سنة ١٣٣٢ بلغني خبر وفاة المرحومة شقيقتي حصّة بمكاتيب وردتْ إليَّ من وطني عُنيزة وأنا في البحرين رحمها الله تعالى .

ورجعتُ من بغداد في ٩ شوال سنة ١٣٣٠ .

وأقمتُ بالزُّبير إلى غرة ربيع الأول ثم سافرت إلى البحرين ووصلتها في ٢١ ربيع الأولى سنة ١٣٣١ .

ثم سافرت من البحرين إلى قطر في ٤ شوال سنة ١٣٣٤ ووصلت قطر في ٦ شوال من السنة المذكورة أي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

وخرجت منها إلى الأحساء في آخر صفر سنة ١٣٥٨ وقدم الأهْلُ والعيالُ إلى الأحساء في أول جمادى الثانية من السنة المذكورة سنة ١٣٥٨ .

— ولد ولدي عبد العزيز سنة ١٣٣٦ تقريباً .

توفي عبد العزيز الأول بعد أشهر من ولادته .

[ثم ولد الأخ عبد العزيز رحمه الله في آخر سنة ١٣٣٧ وتوفي في شهر جمادى الآخرة ١٣٩٠ هـ][٤] .

— وولد أحمد سنة ١٣٤٣ — دخول ابن سعود مكة .

— ولد ولدي عبد الرحمن يوم الأحد بعد العصر ٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٠ .

الحواشي

---

(١) كيف هذا وعمره ١٤ سنة إذا صح ما قيل من أنه ولد سنة ١٣١٩ .

(٢) في الهامش بخط الشيخ : (هو عبدالله المتعب) .

٣) كلمة ممحوة وأخبرني الاستاذ أحمد بن الشيخ محمد المانع بأنها (عدن) فقد زارها الشيخ ولا يعرف الأستاذ أحمد تعليلاً لمحو الكلمة .

(٤) بخط الأستاذ أحمد بن الشيخ محمد بن مانع .

